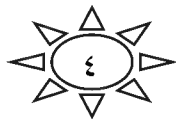


تصدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكرم المرسلين سيدنا محمد ،
الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، والسراج المنير ، أفصح من نطق بالضاد ،
واعترف بسحر بلاغته كل من وافق وضاد ، وعلى آله وصحابه ، ينابيع الحكم
ومصابيح الظلم .

"أما بعد"

فلا أظن أدباً معاصراً له من العمر ما للأدب العربى . حيث إن أقدم نص
أدبى فى أية لغة أوروبية معاصرة لا يتجاوز القرن الثانى عشر الميلادى بحالٍ من
الأحوال ، وأما الذى قبله فأدب بلغات أخر ، اندثرت ، أو أصبحت تاريخاً يدرس
وحتى هذه الآداب الأوروبية تطورت لتصبح ما عليه الآن فقد تطورت فى الأصوات
وفى الدلالة ، وفى التركيب فالإيطالى العادى ، والإسبانى غير المثقف ، والفرنسى
غير المتخصص ، والألمانى الذى لا يهتم بالأدب سيجد من العسير عليه ، إذا عاد
إلى أدب قومه فى القرن الثالث عشر الميلادى أن يقرأه فى سهولة ، وأن يفهمه فى
وضوح .



أما الأدب العربى فأقدم نص فيه يعود إلى مطلع النصف الثانى من القرن الخامس الميلادى ، يعنى له من العمر ألف وخمسمائة عام كاملة ، ومع هذا فإن القارئ العادى لا يجد صعوبة فى قراءته ، أو عسراً فى تمثّل معناه ، فقواعد اللغة التى تسير عليها ، وتركيب الجملة فيه هو ذاته ما نحتذ به ، ونسير عليه .

ويقول الأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكى : " إن إنساناً خيراً بالصحراء ، مهما كانت درجة ثقافته ، سيجد بعض العنت فى تصور الحياة عليها ، حيواناً وأشجاراً ، ومهابط وعيوناً وتقاليد ، لأنه مرتبط بدلالات أسماء لا مقابل لها فى حياتنا المعاصرة ، وهو أمر يجرى على اللغة العربية الأدبية ، كما يجرى على اللهجات العامية ولا صلة بالفصحى من قريب أو بعيد ، ومن ثم يستطيع أى فرد من سكان الشواطئ فى الإسكندرية ، أو دمياط أو بورسعيد أن يعد ويتصور من أسماء السمك ، وحيوان البحر وأنواعه عشرات ، بينما لا يستطيع نظير من أبناء الصعيد الذى لم ير غير النيل أمه ، وأسماكه المحدودة ، وحيواناته النادرة أن يتجاوز بعلمه أكثر من أربعة أسماء أو خمسة فى أقصى الحالات ، أما المدركات العقلية التى لا تتأثر بالبيئة ، أو أن تأثرها محدود ، فإنها تبدو لنا صفاء ووضوحاً على نحو ما كانت عليه فى عصر قائلها^(١) ولا أجد ولا أظن أننى أجد عربياً على قدر من الثقافة يجد عناء ، أو أن يقدح زناد فكره فى فهم أبيات المتنقب العبدى وهو من شعراء القرن السادس الميلادى .

ومنحك ما سألتك أن تعينى

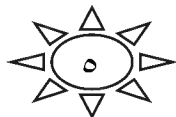
أفاطم قبل بينك متعبى

تمر بها رياح الصيف دونى

ولا تبدى مواعد كاذبات

وعبر هذا الزمن والعقل العربى لم يتوقف عن الإبداع . حتى فى أحلك الظروف والأزمان ، وكان حصيلة ذلك تراثاً ثقافياً واسعاً نبأه به سوانا من الأمم .

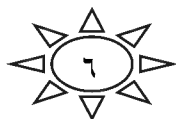
^١ - دراسة فى مصادر الأدب للأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكى بتصرف - .



وكتب التراث العربى الأدبى زاد لا ينفد ، ومعين لا ينضب وهو مرايا صادقة للباحثين ، وعشاق الدراسات الأدبية يمتحون من ركائزها البعيدة الغور بأرشية قوية وأشطان فنية ، بعد سير أغوارها وخبر أسرارها .

ودراسة المصادر الأدبية تحتاج إلى تودة وأناة وجلد وتصبر ، وذلك ما أخذنا به أنفسنا لدى التصدى لدراسة بعض المصادر الأبية والتي قمنا باختيارها لنقدمها لعشاق الدراسات الأدبية ، وقراءة أمهات الكتب وذلك عندما عقدت العزم على توصيف هذا الكتاب وتأليفه وتزيينه وتقويفه . فاخترت هذه المصادر الأدبية المهمة وذلك للوقوف على ما حوته تلك الكنوز من معارف يفيد منها القارىء العاشق للتراث الأدبى ، وأيضاً الباحثون فى هذا المضمار ، ووقع اختياري على هذه المصادر وهى : " العمدة " لابن رشيق القيروانى ، يتيمة الدهر للثعالبي وسحر البلاغة وسر البراعة للثعالبي أيضاً وكتاب " الوساطة بين المتنبى وخصومه " للقاضى الجرجانى و " المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر " لابن الأثير و " نثر الدر " للوزير الكاتب أبى سعيد منصور بن الحسن الأبى " و " الموشح للمرزبانى " و " الإحاطة فى أخبار غرناطة لذى الوزاتين " لسان الدين بن الخطيب " و " جذوة المقتبس " للحميدى و " الغصون الياصرة فى شعراء المائة السابعة " لابن سعيد الأندلسى و " المؤلف والمختلف للامدى " و " معجم الشعراء " للمرزبانى . و " البيان والتبيين " للجاحظ و " الشعر والشعراء " لابن قتيبة الدينورى .

واعتمدت فى هذه الدراسة على مطالعة هذه المصادر والعكوف على قراءتها قراءة متأنية ، ثم شرعت فى الكتابة عن هذه المصادر ، وقمنا بالترجمة للمؤلف مبيناً منهجه فى التأليف ، وخطته فى الترصيف ، وسجلت ما يدور حواليه الكتاب ، وبخاصة الجوانب النقدية والتي ذكر بها ذلك المصدر الأدبى ، مع الإتيان بنماذج من المصدر الأدبى التى تدل وتؤكد صدق ما ذهبنا إليه وذكرناه .



ولعل هذه الدراسة تكون فاتحة للنظر فى المصادر الأدبية ودراستها دراسة واعية مستفيضة ، تميط اللثام عن وجهها الجميل ، وما حوته من معارف يفيد منها عشاق التراث الأدبى العربى . فإلى قراء وعشاق الأدب العربى والمحبين لنقائه ، والمولعين بذخائره ، أزجى إليهم جميعاً ذلك المؤلف ، بعد أن بذلت فيه ما هو قمين به ، وحقيق بقيمته العلمية وجدير بما حواه من معارف ، وذلك من جهد مستطاع فإن أكن قد وقفت فذلك بتوفيق من الله وله الحمد والمنة على ما أسدى من توفيق ، ومنح من فضل وإيكن ثم تقصير فإن الكمال لله وحده ، ولا كمال إلا فى دار الكمال . وصدق الله تعالى إذ يقول " وفوق كل ذى علم عليم " .

المؤلف

الأستاذ الدكتور

على أحمد عبد الهادي الخطيب

الأستاذ فى جامعة الأزهر الشريف

